وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة : الأدب الإسلامي / المرحلة الثانية

عنوان المحاضرة :

الشاعر عبدالله بن رواحة

أ.د محمد سعيد حسين مرعي

ms_husen@tu.edu.iq

م.د منار نبيل خطاب

م.د رفل احمد علي

1445هـ

2024م

عبـــد الله بـــن رواحـــة

حياته:

هناك مقولة تقترن بهذا الشاعر وهي (أنه على سرير من ذهب) مما يعني أن عبد الله في عيش هانئ مرفّه إلى غير ذلك من فهم ظاهري. ونعلم أن الإسلام دين القصد بعيداً كل البعد عن التفاخر والعيش الناعم، وتفسّر هذه المقولة: إن النعيم الذي يحصل عليه عبد الله في الآخرة سيكون كبيراً جزاءً له على بذله نفسه في سبيل الله، فقد استشهد في مؤته، فهو من المرفوعين على سرر من ذهب.

أسمه:

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو، أمه كبشة بنت واقد، يكنى بأبي محمد وأبي رواحة وأبي عمرو، وكانت أسرته من الأسر الشريفة ذات المكانة، لذا تعلم القراءة والكتابة منذ الصغر، وهو ما كان قليلاً في الجاهلية.

كان يقرض الشعر منذ الصغر وجاءت شهرة عبد الله في الجاهلية من خلال المناقضات التي كانت تدور بين الأوس والخزرج، وكان يشارك حسان في الرد على قيس بن الخطيم وغيره، حيث أنه من الخزرج، شارك في الأيام الدائرة بين القبيلتين كيوم سمير وغيره، كان يتغزل بأخت قيس واسمها ليلى، والآخر يتغزل بأخته كذلك واسمها عمرة.

أما في الإسلام، فلا تنكر مكانته عند الرسول، إذ أسلم عندما هاجر الرسول إلى المدينةوتوجه مع (70) رجلاً لبيعة الرسول في العقبة واختاره الرسول نقيباً على بني الحارث من بين (12) نقيباً الذين اختارهم الرسول نقباء على المسلمين لمكانته في قومه، وآخى بينه وبين المقداد بن الأسود (وفي رواية المقداد بن عمرو) وكان راوياً للحديث وكاتباً للوحي.

كان مجاهداً تقياً ذاد عن المسلمين بشعره وسيفه، إذ شارك في أكثر غزوات الرسول- صلى الله عليه وسلم- فشهد أحُد وبدر والخندق والحديبية والعقبة، ولم يشهد فتح مكة لأنه استشهد قبلها في مؤته.

يذكر يحيى بن سعيد: كان عبد الله بن رواحة أول خارج إلى الغزو وآخر قافل. كما يروى أنه عندما وقعت بدر ودارت بين رجلٍ ورجل، وكان من عادة المقاتلين أنهم ينتدبون الخصوم للقتال، فانتدب عتبة بن الوليد من يبارزه من المسلمين فتردد بعضهم حتى خرج عليه عبد الله وقتله.

كما يروى أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- انتدبه لقتل عدو الله أسير بن رازم اليهودي الذي أمد أهل خيبر بعد مقتل سيدهم ابن أبي الحقيق، فقد دعا هذا اليهودي وجمّع غطفان ومن ولاهم من المشركين لحرب الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومعركة مؤته مشهورة، فقد حدثت بين المسلمين والروم وأوصى الرسول فيها بقيادة المسلمين في أول الأمر لزيد بن حارثة، وبعده جعفر بن أبي طالب، وبعده عبد الله بن رواحة، وفعلاً استشهد زيد وجعفر، فحمل عبد الله لواء المسلمين.

وهناك جانب آخر في حياته:

الجانب الديني:

كان زاهداً تقياً ورعاً ملتزماً بالدين، قال عنه رسول الله: (رحم الله ابن رواحة، كان أينما أدركته الصلاة أناخ) ، وروى أبو الدرداء أنه في يوم شديد الحرارة لم يكن من صائم إلا رسول الله وعبد الله حتى أن المقاتل ليضع يده على رأسه من شدة الحرارة.

كما كان يلاقي بعض أصحابه فيقول له: (تعال نؤمن بربنا ساعة) فغضب الرجل وشكاه للرسول- صلى الله عليه وسلم- قائلاً: (هذا الرجل يرغب عن إيمانك بساعة)، وكان الرسول يعلم بتقوى عبد الله فقال: (يرحم الله بن رواحة، أنه يحب المجالس التي تتباهى فيها الملائكة). وهناك الكثير من الروايات التي تدلل على تدينه وورعه والتزامه بتوجيهات الرسول، ويروى أنه سمع الرسول وهو خارج المسجد يقول: اجلسوا، فجلس خارج المسجد التزاماً منه بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم.

ويذكر أن أهل خيبر قد ذهب عبد الله بن رواحة ليأخذ الجزية منهم، مما أغاظهم فأرادوا أن يرشوه، فقال: (يا أعداء الله، تطعموني السُحت، والله لقد جئتكم من أحبِّ الناس إليَّ وأنتم أبغض الناس إليَّ، لا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه ألاّ أعدلَ عليكم).

وهناك رواية تذكرها زوجته أنه كان إذا خرج من داره صلى ركعتين، وإذا عاد كذلك، مما يبين التزامه بتعاليم الإسلام.

كان الرسول كثيراً ما يأنس بشعره، وكان يردد بعض هذه الأشعار. روى البراء أنه قال: رأيت النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

تالله لولا الله ما اهتدينـــا ولا تصدقنا ولا صلَّينـــا
فأنزلن سكينة علينـــــــا وثبت الأقدام إن لاقينا
أن الأولى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينـــــا

للتنبيه: إن هذا الشعر يعادل السيف، ومن أجل أن يحمس المسلمين على زيادة الجهد من أجل حماية المدينة، كما أن الرجز لا يحمس المقاتلين فقط، بل هو يشجع على المثابرة في العمل، فأخذ الرجز هنا منحى جديد لبث الحماس في العاملين على حفر الخندق.

وصفه كذلك أنه لا يقول الرفث فقال: (إن أخاً لكم لا يقول الرفث) يعني ابن رواحة لقوله:

وفينا رسول الله يتلو كتابـــــه إذا انشقّ معروف من الفجر ساطعُ
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقناتٌ أنْ ما قال واقـــــــــــعُ
يبيتُ يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجـــــعُ
واعلم علماً ليس بالظنّ أننـــي إلى الله محشورٌ هناك وراجـــــــعُ

وهي أبيات تفتخر برسول الله، ولأنه ضمن جمع المسلمين وقد جعلهم يرون النور بعد الظلمات ويترك النوم ليتعبد، في حين أن الكافرين يغطون في نومهم حتى تثقل بهم فرشهم.

سأله الرسول عن الشعر، فقال: ما الشعر؟ فقال: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعراً، قال: فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن؟ قال: نعم، بعد أن نظر في وجه الرسول:

إني توسمت فيك الخير نافلة والله يعلم أني ثابت البصر

مما يعني أن الرسول كان يوجه عبد الله لأن يهيأ نفسه لقول الشعر ارتجالاً بما يناسب مواقف المسلمين والإسلام المتقلبة والطارئة المحتاجة لتعضيدها بالأشعار الإسلامية.

كما وجهه بصورة غير مباشرة حين وصف قريش بأثمان العباءة، فلما انزعج الرسول لأنه منهم في قوله:

فخبروني أثمان العباءة متى كنتم بطاريقَ أو دانت لكم مُضرُ

فعالج الموقف بقوله:

نجالد الناس عن عِرْض فنأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السُّـــــــورُ
وقد علمتم بأنّا ليس غالبنـــــــا حيٌّ من الناس إن عزوًّا وإن كثروا
يا هاشم الخيرِ أن الله فضلكـــم على البريةِ فضلاً ماله غِيَـــــــرُ
إني تفرست فيك الخير أعرفـــــه فراسةً خالفتهم في الذي نظـــــروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم في جِلِّ أمرك ما أووًّا وما نَصَـــروا
فثبت الله ما أتاك من حَسَـــــــنٍ تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصِروا

فأقبل الرسول بوجهة مبتسماً، ثم قال: (وإيَّاك فثبت الله).

فعبد الله هنا استجاب للرسول وتوجيهه غير المباشر، إذ غيّر مجرى الأبيات، ففي البيت الأول كان يهجو قريش هجاءً قبلياً، ثم في الأبيات الأخرى افتخر بالجماعة الإسلامية بدون ذكر لقبائل أو تعصب لها، فلم يذكر الأوس ولا الخزرج، ولا يفخر بكثرة العدد ولكن لكون الرسول فيهم، وهو ما يقوي عزيمة المسلمين وإيمانهم، كما أن الإيمان أساس النصر، ويُشير إلى أن بني هاشم فُضلوا بكون الرسول منهم، كما أن الله كرّم الأنصار لأنهم نصروه مختتماً الأبيات باعترافه بنبوة الأنبياء قبله ذاكراً أن الله مثبت الأنبياء داعياً بذلك للرسول، مما يعني أن عبد الله امتثل لأمر الرسول في شعره.

يقال أن الرسول مرّ على كعب فقال: كيف تقول الشعر؟ قال: أنظر في ذلك وأقول، قال: فعليك بقريش، وله أشعار قصيرة وأكثرها كذلك وتختلف مناسبتها، وهي لا تخرج عن حوادث المسلمين ونضالهم ضد المشركين ومعظم أشعاره في هذه الإطار.

المعروف أن الفارس عندما يذهب لقتال الأعداء يدعو لنفسه بالسلامة لخطورة القتال، وما نجده عند عبد الله بن رواحة عكس ذلك، فهو لا يتمنى العودة لأهله، إنما يتمنى الشهادة ويدفن بعيداً عن أهله ودعاء المسلمين المارين على قبره، مما يدل على عمق إيمان عبد الله وذلك في قوله:

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفـــــرةً وضربةً ذاتَ فِرعٍ تُقذفُ الزبدا
أو طعنةً بيدي حرّان مجهـــزةً بحربةٍ تُنفذ الأحشاء والكبـــدا
حتى يقالَ إذا مَرُّوا على جدثي أرشدهُ الله من غازٍ وقد رشـدا

وعندما كان يقاتل كان يحس بدنو أجله، لكنه مع ذلك كان متلهفاً للشهادة في سبيل الله، لأنه يعلم أن مثوى الشهداء الجنة، وله أرجوزة يقول فيها:

يا حبذا الجنة واقترابهـــا طيبةً وباردٌ شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها كافرة بعيدةٌ أنسابها

كما نجد أنه يهجو الروم لكفرهم ودناءة نسبهم.

وهكذا جميع أشعاره يدلل فيها على قوة إيمانه وحبه لدينه، لأن الدارس للأدب العربي قد يرى بأن شعراء الخوارج أول من وصفوا الجنة وتمنوا الشهادة، فنرد على ذلك بأن عبد الله بن رواحة هو أول من تمنى الشهادة ووصف الجنة.

وبعض النقاد القدامى أشاد بعبد الله بن رواحة ومنهم الآمدي في المؤتلف والمختلف قال أنه: (شاعرٌ مُحسِنٌ فارس) أشعاره كانت مسايرة لحياته تبين مبادئه، فهي تصف جهاده وتمنيه الشهادة ووصف الجنة وأشعاره على قلتها تنهج هذا المنهج، لكنها من الناحية الفنية أقل جودة من أشعار حسّان وكعب من حيث الأسلوب واللغة والصور البلاغية.

وينطبق ذلك على شعره الجاهلي، كذلك فأنه دون شعر حسان وكعب.

أطول قصيدة قالها قبل الإسلام تقع في 9 أبيات، وهي دالية، أما في الإسلام كانت في رثاء حمزة- عليه السلام- وتقع في (16) بيتاً، مما يُصدَّق قولنا أن أشعاره أغلبها مقطعات. ويدرس الباحثون عبد الله بن رواحةفيشيرون إلى ضياع شعره:

أسباب ذلك:

1. **عبد الله بن رواحة كان يعير المشركين بالكفر، وكان قبل إسلامهم أهون الكلام عليهم، فلما أسلموا آلمهم ذلك وآذاهم، فلم يريدوا أن يردد الناس بما يذكرهم بماضيهم، مما دعاهم إلى طمس تلك الأشعار.**
2. **كان يتأثم من قول الشعر بدليل ما ذكره ابن سعد في طبقاته في حديث دار بينه وبين الرسول، فقال الرسول: (أنزل فحرك بنا الركاب) فقال عبد الله: (إني تركت قول ذلك) مما يعني أنه طلب منه قول الشعر لبث الحماس وزيادة سرعة المسلمين ويضاعفون جهدهم.**
3. **قصر عمره في الإسلام، إذ توفي سنة (8هـ) ، خلاف أقرانه من الشعراء.**

الرد على هذه الأسباب:

- **النقطة الأولى: إذا كان شعره الإسلامي قد تطرق لهجاء المشركين ولذلك طمست قريش شعره الإسلامي، فأين شعره الجاهلي؟ فإذن هذا الرأي مردود لأن غيره من الشعراء وصل شعرهم الجاهلي.**
- **النقطة الثانية: عبد الله لم يتأثم من قول الشعر بدليل أنه قال أشعاراً بعد هذه الحادثة، بدليل سؤال الرسول له كيف يقول الشعر، إذ له أشعار وصلت بعد هذه الفترة، وكذهابه للرسول بعد نزول آية الشعراء.**
- **النقطة الثالثة: إذا كان عمره في الإسلام قصيراً، فأين شعره الجاهلي؟**

ذكر ابن سلام شعراء آخرين عدّهم من الفحول، لكن أشعارهم لم تصل إلينا، فإذن شأن عبد الله شأن هؤلاء، ولما كان عبد الله من الشعراء غير المجيدين فنياً كحسّان وكان كذلك من المقلين ولم يكن من المطوِلين، لذلك فالرواة تناسوا شعره، فالراوي عندما يروي الشعر يبحث

عن الشعر الجيد والقصائد الطوال المسبوكة، مما جعلهم يهملون شعر عبد الله لأنه يفتقد إلى هذا السبك والجودة التي يبحث عنها الرواة.

مميزات شعر عبد الله بن رواحة:

1. شيوع المعاني الدينية والصفة الدينية في أشعاره، إذ مدح الرسول والمسلمين.
2. أكثر أشعاره من بحر الرجز، لأن هذا البحر يناسب المواقف الإسلامية التي أراد فيها حث المسلمين وبث الحماس فيهم.
3. سهولة المعاني واللغة وبساطتها، إذ ابتعد عن الوحشي في الكلام.
4. أشعاره قصيرة أكثرها مقطعات يبتعد فيها عن المقدمات الطليلية.
5. لم يكن هجاؤه للمشركين يحمل الفحش، إنما عيّرهم بالكفر.

وهو ينطبق في أكثر من نقطة على شعره الإسلامي والجاهلي. له ديوان مطبوع نادر.